جامعة مولاي إسماعيل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مسلك الجغرافيا

السداسي الثاني

وحدة: جغرافية المدن (الجغرافية الحضرية)

ذ. الحرشاوي نورالدين

الموسم الجامعي 2019-2020

المحور الثالث : المظـــاهـر الخـارجـية للمـدينـة: الموضع والموقع

تختلف المدن بعضها عن البعض بالرغم من كونها لها نسب هامة من أوجه التشابه أو النشأة. وهذه الاختلافات تظهر عبر الإطار الجغرافي المتمثل في مفهومي الموقع والموضع.

تحدد العلاقات الجغرافية بين المدينة ومحيطها الطبيعي تبعا لمستويين مختلفين هما : المستوى الجهوي والمستوى المحلي. فالعلاقات على المستوى الجهوي تهم الموقع، أما العلاقات على المستوى المحلي تهم الموضع .

الموقع: هو الذي يحدد الظروف العامة لبيئة المدينة مثل الوحدات الطبيعية، الجهات، الطرقات، الممرات والموانئ. فهو يحيل إذن على المستوى الجهوي.

الموضع : هو المكان المحدد المرتبط بالطبوغرافية المحلية الذي ظهرت فيه النواة الأولى أو الأصلية لنشأة المدينة وغالبا ما تكون للموضع الأصلي سوى قيمة تاريخية. فهو يحيل إذن على المستوى المحلي.

1. موقع المدينة

1.1- الموقع الفلكي:

أي تحديد موقع المدينة على شبكة الإحداثيات، ويتحدد الموقع عند التقاء خطوط الطول مع دوائر العرض، وأهمية الموقع الفلكي للمدينة تكمن في انه يساعد على تحديد المنطقة الزمنية والإقليم المناخي الذي تنتمي إليه المدينة، ويتم تحديد درجة الموقع والجهة بالنسبة لخط الطول الأساسي غرينيتش (شرق - غرب). والجهة بالنسبة لدائرة العرض الرئيسة خط الاستواء (شمال - جنوب).

1.2 الموقع La situation:

الموقع هو مكان المدينة بالنسبة إلى مجموعة من الأقاليم وطرق المواصلات والوحدات الطبيعية الاستراتيجية التي تحدد علاقات المدينة بالخارج وتتحكم بالتالي في وظائفها المختلفة. ويؤثر الموقع على نمو المدينة بسبب المعطيات التالية:

ـ المعطيات الطبيعية : وتهم اختلاف او تشابه الخصائص الطبيعية للإقليم او الاقاليم المجاورة.

ـ المعطيات الاقتصادية: يتعلق الامر بالمؤهلات والامكانيات الكامنة في اقتصاد الاقاليم المحيطة بالمدينة. (تهم الكثافة السكانية، الثروة الفلاحية والمعدنية والسياحية)...

للموقع أهمية بالغة بالنسبة للمدن التي يمكنها أن تنتعش أو تضعف حسب كثافة شبكة المواصلات التي تربطها بالمناطق المجاورة أو بالجهات الاخرى وحسب كذلك المؤهلات والإمكانيات التي يحتضنها الاقتصاد الجهوي.

1.3- أنواع المواقع:

ومن بين الأنواع الأساسية للمواقع الملائمة في الاختيار الدقيق لنشأة مدينة ما هو وضعية التقاطع أو الاتصال.

1.3.1- مواقع التقاطع

- ✓ **التقاء المجاري المائية :** هو موقع مفيد جدا كيفما كانت وسائل المواصلات المستعملة. لان الاودية تستقطب هذه الوسائل وينجم عن التقائها تقاطع الطرق وإمكانية التحكم في التيارات التجارية التي تعبرها .
- ✓ **ملتقى محاور طرقية مهمة برية ونهرية :** وهو عبارة عن نقطة تلتقي عندها كثير من خطوط المواصلات. وقد تساعد ذلك ظروف طبوغرافية كظهور ممرات طبيعية تتمثل في الفجاج أو الأودية. **نهر، مجرى مائي، قناة، بحيرة، بحر : ليون، طورينو، أوطاوا. باريس ومونريال...**

- ✓ **موقع ممر:** يمكن أن يكون عبارة عن فج أو وادي يخترق منطقة متضرسة ويخلق ممرا طبيعيا يساعد على الاتصال بين الأقاليم (مدينة تازة)

1.3.2- مواقع الاتصال

- ✓ **منطقة اتصال بين السهل و الجبل:** (مثل الدير) الامر يتعلق بمجالين لهما موارد متكاملة. المدن التي تنمو في هذه المنطقة تلعب دور الوسيط بين اقتصاد السهل واقتصاد الجبل (مدينة صفرو وبني ملال .)
- ✓ **المواقع الساحلية**: الشواطئ تمكن الاتصال بين البلدان عبر البحار. وقد استقطبت هذه المواقع المدن منذ فجر التاريخ. في عصرنا هذا جل كبريات المدن العالمية عبارة عن موانئ يقوم ازدهارها على دور الوساطة الذي بين بلدانهم والبلدان الخارجية .
- ✓ **موقع المطار:** ويرتبط بوجود المطار الذي يجعل المركز الحضري ينفتح على الخارج وينوع من اتصالاته. هذا البعد الدولي قد يتعزز بالأبعاد الجهوية والوطنية التي تلعبها المدينة في محيطها (مدينة أكادير)
- ✓ **الحدود السياسية :** هذه المواقع تساعد على ظهور المدن التي تعيش على التبادل بين البلدان المتجاورة (قد يكون هذا التبادل قانوني او غير قانوني كالتهريب مدينة وجدة مثال.)

1.4- تغير قيمة الموقع وانعكاساته:

الموقع هو أشمل من الموضع. وتزداد قيمته مع الزمان وتبعا لكيفية وطريقة استغلاله . وتتظافر العوامل الطبيعية وباقي الظروف البشرية والاقتصادية والتقنية لتحديد هذه القيمة ولتحديد اشعاع المدينة.

للموقع أهمية بالغة بالنسبة للمدن التي يمكنها أن تنتعش أو تضعف حسب كثافة شبكة المواصلات التي تربطها بالمناطق المجاورة أو بالجهات الاخرى وحسب كذلك المؤهلات والإمكانيات التي يحتضنها الاقتصاد الجهوي.

تتغير قيمة الموقع الجغرافي على مر العصور وينعكس أثر ذلك على المظهر الخارجي للمدينة، فإذا ازدادت أهمية الموقع فإن المدينة تعرف فترة نمو وازدهار وتقوم بوظائف جديدة ويتسع مجال خدماتها، وهذا يؤدي بدوره إلى ظهور منشآت ووسائل نقل جديدة. أما إذا قلت قيمة الموقع لسبب أو لآخر فإن نمو المدينة سرعان ما يتوقف ويفقد كثيرا من نشاطها. وقد لا يطول هذا التدهور، فكل مدينة تحاول أن تنمو وتستعيد مكانتها، وتمثل الإسكندرية هذه المدينة، حيث ظلت منذ نشأتها مدينة مزدهرة ثم أخذت تضمحل تدريجيا في العهد العثماني، ثم استعادت قوتها في العصر الحديث بعد شق قناة السويس وتم اختيارها ميناء مصر الأولى وعاصمتها الثانية.

2. موضع المدينة Le site de la ville

الموضع ونقصد به الصفات الطبيعية للمنطقة أو المساحة التي تحتلها المدينة وتشمل السطح والتضاريس ودرجة انحدار الأرض التي تقوم عليها المدينة، وتركيبها الجيولوجي واحتمال تعرضها للزلازل والبراكين والمناخ المحلي الذي يسود المدينة. ويشترط في الموضع أن تتوفر فيه مجموعة من المؤهلات الطبيعية التي تساعد المدينة على القيام بالوظيفة التي أسست من أجلها .

2.1- أنواع المواضع والعوامل التي حددتها:

2.1.1 - سهولة الدفاع: من العوامل الهامة التي ساعدت على تحديد الموضع الذي تشغله المدينة حيث ظهرت المدن في ظل القلاع لتحتل مركزا دفاعيا قويا. وكانت أهمية

هذه المواضع تكمن في الوظيفة الدفاعية. إلا أنه يطرح اليوم عدة مشاكل بالنسبة إلى بعض المدن القديمة من أبرزها صعوبة التنقل والتوسع الحضري (مدينة مولاي ادريس زرهون .)

2.1.2- القرب من مجاري الأنهار والأرض الشديدة الانحدار:

وقد أشهرت مدن البحر المتوسط بأنها كانت تحتل رؤوس التلال ذات الجوانب الشديدة الانحدار. كما اتخذت بعض المدن من مجاري الأنهار حماية من خطر الهجوم المفاجئ من جهة معينة، ففي ألمانيا اتخذت المدن موقعا شرق نهر الألب لأن الخطر كان يأتي من الغرب ولسهولة الدفاع عن المدينة كان توفير الماء اللازم للشرب أمرا هاما، لذا وجب الاحتفاظ به داخل حدودها حتى تستطيع أن تقاوم وقت حصار الأعداء، ونظرا لحاجة المصانع لكميات ضخمة من المياه فقد اختيرت مواضع كثيرة من المدن الصناعية على ضفاف الأنهار، كما نشأت بعض المدن الصناعية حول المصانع التي تعتمد على قوة المياه المولدة من الشلالات.

2.1.3- الخلجان: التي تتصل بالبحر المتوسط أو بالمحيط عن طريق فتحة ضيقة تمتاز بهدوء مائها، وله أهمية كبيرة بالنسبة للنشاط التجاري؛ ذلك أن الملاحة تختارها كموانئ طبيعية في مخبأ من العواصف والرياح الشيء الذي يترتب عنه رواج تجاري ونمو حضري كبير (مثلا مدينة طنجة وسدني)

2.1.4- مواضع السهول: تقوم المدن الصناعية في مساحات من الأرض السهلة اللازمة لبناء المصانع وطرق المواصلات ، اليابان وبسبب طبيعتها الجبلية تتركز المدن الصناعية في السهول الساحلية. ولكن ليس هذا الموضع دائما إيجابيا بل له سلبيات وخاصة أثناء الفيضانات (مدينة سوق االربعاء الغرب) ولهذا يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمقاومتها (السدود، الخزانات، الحواجز.)...

2.1.5- مناطق التعدين: حيث يرتبط موضع المدينة بالمنجم، مثلا، جوهانسبرغ في أفريقيا ارتبطت نشأتها الأولى باستخراج الذهب من حقل الزاند، ومدينة بروكن هال في أستراليا التي قامت قرب مناجم الفضة والرصاص.

2.1.6- مواضع مدن الاستشفاء: مرتبطة بوجود ينابيع وعيون ذات المياه المعدنية، وبوجود الهدوء والهواء النظيف في الجبال مثل المدن االاستشفائية كسيدي احرازم، مولاي يعقوب في المغرب و مدينة فيشي في فرنسا ....

2.1.7- مواضع المصايف البحرية: ويقرره مدى ملاءمة الشاطئ للاستحمام أو سهولة الوصول إليه إلا أن غالبية المصايف البحرية ارتبطت نشأتها بالتجارة.

2.1.8- مناطق المستنقعات: تقوم المدن على أرض مرتفعة أو في الجهات الجافة خلف المستنقعات.

2.1.9- المناطق الجبلية: هذا النوع من المواضع يمتاز بجماليته الخاصة و يساعد على سهولة تصريف المياه القذرة ومياه الأمطار، إلا أنه يتطلب التعديل والتسوية. وقد يتطلب أيضا تخطيطا للمدينة على أساس التدرج في الارتفاع، حيث يكون تشييد أحياء سفلى وأخرى عالية. كما أنه لا يشجع كثيرا على التوسع الحضري؛ وذلك بسبب كلفة تسوية الأرض قبل البناء وصعوبة المواصلات. أما إذا كان الأساس الجيولوجي مكونا من صخور صلبة وقريبة من السطح، فإنه يسبب في بعض الصعوبات خاصة عندما يتعلق الأمر بمجاري المياه وعند مد أنابيب الماء وبناء الطوابق السفلى كما هو الشأن بالنسبة إلى مدينة الحاجب ومدينة مكة. في المناطق الجبلية تظهر معظم المدن في الوديان أو على مقدماتها أو على السواحل إذا كانت ساحلية.

2.2- أثر التطور في مواضع المدن:

يلاحظ أن الموضع بالنسبة للمدن القديمة كان يستجيب دائما لاهتمامات معينة، فانتقاء مجال طبيعي معين كانت تحدده حاجيات تلك الفترة. لكن دور هذه المواضع سيتقلص فيما بعد بالنظر إلى ضيق مساحتها وعدم ملائمتها لتركيز سكن في تزايد مستمر من جهة، وعدم استجابتها لضروريات المواصلات العصرية من جهة أخرى. وقد أدى التطور الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث إلى قلة أهمية مواضع كثير من المدن، مثلا، أدت الزيادة في حجم البواخر التجارية إلى تحول التجارة عن الكثير من الموانئ بسبب ضيقها، مثل

مدينة نيويورك وميناؤها الذي يطل على واجهة بحرية واسعة، و هو مزدحم بالحركة والنشاط، لكن موضع المدينة ضيق بسبب وجود حاجز جبلي في الغرب، وقد تغلب سكان نيويورك على هذه المشكلة ببناء ناطحات السحاب.

يمكن إذن أن نصل في هذا الباب إلى الخلاصة الآتية:

المدينة أصبحت تتطور بعيدا عن الطبيعة وأحيانا بصفة مناقضة لها وهنا يمكن أن نطرح السؤال التالي: هل أصبحت أهمية الموضع تتراجع ؟

الوسائل التقنية الحديثة أصبحت تسمح أكثر من ذي قبل بتصحيح بعض الإكراهات أو المتطلبات الطبيعية .

ولكن بما أن البنايات الحضرية أصبحت تميل أكثر فأكثر إلى التجمع في مختلف العروض فإن الموضع يجب أن يصبح أحد العناصر الأساسية في تمييز المجالات الحضرية.

أما الموقع فيحدد مكانة المدينة داخل مجال جغرافي معين كما يؤثر في نموها فالإمكانيات الاقتصادية يمكن ان تعزز موقع المدينة اذا كانت متوفرة أو تؤدي الى ضعفه اذا لم تتوفر.